بعض القضايا حول سياسة القوميات فى الصين

شو ان لاى

فيما يلى موجز مفصل لخطاب ألقاه شو ان لاى رئيس مجلس الدولة الراحل حول العمل وسط الاقليات القومية . وكان ذلك فى ندوة عقدت فى تشينغداو من مقاطعة شاندونغ شرق الصين فى الرابع من اغسطس عام ١٩٥٧ . وعندما أصدرت مجلة « العلم الاحمر» (هونغتشى) وهى المجلة النظرية الشهرية للجنة الحزب المركزية عددها الاول فى العام التالى اقترح اعضاء مكتب رئيس مجلس الدولة نشر هذا الخطاب على صفحاتها . وبعد ان وافق الرفيق شو ان لاى على هذا الرأى قام بصياغة الخطاب فى شكل مقال . ولكن المقال لم ير النور بسبب عرقلة تشن بوه دا رئيس تحرير المجلة آنذاك وشخص آخر كان مسؤولا عن العمل النظرى فى اللجنة المركزية .

فى اكتوبر الماضى بحثت لجنة تحرير مجلة « العلم الاحمر» عن هذا المقال الذى ظل مهملا منذ اكثر من عشرين سنة . وحوالى عيد رأس السنة نشرت مجلة « العلم الاحمر» وكل الصحف الرئيسية فى البلاد النص الكامل له . ويعد هذا المقال الذى يوضح ابعاد سياسة الحزب الشيوعى الصينى حول القوميات عملا ماركسيا ذا مغزى هام لايزال سارى المفعول حتى اليوم .

— المحرر

١ — نزعتان قوميتان لابد من معارضتهما

بهدف مقاومة النزعتين : نزعة قومية الهان الكبرى و نزعة التعصب لدى القوميات الصغرى لا بد ان ننطلق من الاهداف العامة المشتركة — بناء قطر اشتراكي قوى ، ولا يمكن احراز هذا الهدف المشترك الا بتطور كافة القوميات التى يزيد تعدادها عن خمسين قومية . ولا يمكن بالطبع ان نعتمد على قومية الهان وحدها فى ذلك . ان المناطق التى تسكنها الاقليات القومية ما زالت متخلفة . وبدون العون من كافة القوميات الاخرى ولاسيما من قومية الهان لاتستطيع قومية من القوميات الاقلية وحدها تطوير نفسها .

نحن نعارض نزعتين قوميتين هما بالتحديد نزعة قومية الهان التى تعتبر نفسها اعظم القوميات و نزعة التعصب لدى الاقليات القومية الاخرى . وفى هذا الصدد نركز فى الاساس على مقاومة نزعة قومية الهان الكبرى بشكل خاص . وكلا النزعتين يعد تعبيرا عن الروح الوطنية لدى البرجوازية . فاذا ظهر بين قومية الهان اتجاه التعالى الخاطئ من جانب ، فان تطور هذا الخطأ سوف يسبب التمييز القومى . ومن الجانب الآخر اذا ظهر اتجاه التعصب بين القوميات الاخرى فان تطورها سوف يؤدى الى اتجاهات انقسامية قومية . وبالاختصار فان كلا هذين الاتجاهين والنزعتين الخاطئتين سوف لا تشكلان عقبة فى طريق وحدة القوميات وحسب اذا ترك لها العنان ، بل تؤديان ايضا الى المجابهات حتى الى الانقسامات بين القوميات فى البلاد ، فما هو الحل اذن ؟ فى رأينا ان هذين الاتجاهين والنزعتين — فيما عدا حالات قليلة — يقعان فى نطاق التناقضات فى صفوف الشعب . وعليه يتوجب الحل على اساس مبدأ تسوية التناقضات انطلاقا من الرغبة فى تحقيق الوحدة الوطنية الكبرى عن طريق النقد والنضال بغرض الوصول الى وحدة امتن بين القوميات على اساس جديد . وهذه هى النظرية التى وضعها الرئيس ماو .

ولكن يبرز فى هذا الصدد السؤال : ما هو الاساس الجديد ؟ ان الاساس الجديد هو ان كل القوميات فى البلاد ترغب فعلا فى جعل الصين دولة اشتراكية عصرية . وتشكل هذه الرغبة الاساس المشترك للوحدة بين كافة القوميات . وغرضنا المشترك من معارضة النزعتين المذكورتين اعلاه هو بناء بلاد اشتراكية ذات صناعة وزراعة حديثتين . وبلاد اشتراكية كهذه لا يمكن ان تنفرد بالتحكم فيها قومية واحدة ولا بد ان تتقاسم الامور والسلطة فيها قوميات يزيد تعدادها على الخمسين ، اى لا بد ان يباشر امورها كل الشعب الصينى فى جمهورية الصين الشعبية .

رئيس مجلس الدولة الراحل شو ان لاى مع مندوبى القوميات الاقلية

بعد احراز التحرر الوطنى فى ١٩٤٩ وعبر ثمانى سنوات من العمل الجهيد تمكنا من ربط كافة القوميات بعضها بالبعض وشكلنا المؤتمر الوطنى الاول لنواب الشعب واجزنا دستور جمهورية الصين الشعبية ، هذا الدستور الذى يجب ان تراعى بنوده كل القوميات وتحترمها . وينص الدستور على انه يجب علينا ان نبنى الصين المستقلة التى يزيد تعداد قومياتها على الخمسين ويبلغ عدد سكانها ٦٠٠ مليون ، حتى تصبح بلادا اشتراكية قوية . وبالتالى علينا ان نعارض النـــزعتين القـــوميتين اللتين سبق ذكرهما . ان نزعة قومية الهان الكبرى والنزعة القومية الضيقة كلاهما عقبة فى طريق تدعيم الوحدة بين القوميات على اساس جديد .

لمعارضة النزعتين الخاطئتين لا بد ان ننطلق من الهدف المشترك هدف بناء بلاد اشتراكية قوية . وعلى سبيل المثال ، عندما ننقد النزعات المحلية القومية الضيقة بين القوميات منطلقين من موقف قومية الهان اكبر القوميات ، من المرجح جدا ان نرتكب جريمة التمييز القومى . ونسبة لان معظم القوميات الاقلية الشقيقة الاخرى لا تزال فى وضع متخلف نسبيا فى ناحية الاقتصاد والثقافة فقد يميل الرفاق من قومية الهان عندما يوجهون النقد الى شجب ظاهرة التخلف بصفتها شيئا موضوعيا قائما . ولكن هذا سوف يصبح تمييزا قوميا . وعندما ينطلق المرء من الهدف المشترك – بناء بلاد اشتراكية قوية – يجب عليه ان ينظر الى ظواهر التخلف تلك بصفتها نتائج للتخلف الاقتصادى والثقافى لا بصفتها اتجاهات خاطئة . والواجب هو مساعدة القوميات الشقيقة على التقدم الاقتصادى والثقافى لا اعتبار مظاهر التخلف اتجاهات محلية خاطئة بين الاقليات القومية . وحتى اذا كانت هنالك بعض هذه الاتجاهات لا بد من بذل الجهود لمعرفة مسبباتها . وقد تكون فى حالات كثيرة اشياء موضوعية فعلا ، ولكنها حالما تزال فان تلك الاتجاهات تزول ايضا . وعلى سبيل المثال ان القوميات الاقلية التى تعيش فى المناطق النائية فى اطراف البلاد لا تعرف الظروف فى داخل البلاد وفى المناطق الساحلية . ولانها لا تعرف مدى التقدم والتطور هناك فانها تسيئ فهم موقف قومية الهان تجاهها . وهذا مهم بصفة خاصة لان حكام الهان الرجعيين فى التاريخ القديم كانوا هم الذين اضطهدوا واستغلوا الاقليات القومية . ولهذا من الطبيعى ان تنظر الى الهان بعين الريبة والشك . لهذا ليس من العدل دمغ اى شك او ريبة او عدم ثقة ناتج عن اسباب تاريخية ، اجتماعية او اقتصادية بأنه اتجاه قومى تعصبى ضيق . كما لا يجب اجراء النقد فى شكل اجراءات رسمية لاتجاهات محلية معينة . وعلى النقيض من ذلك علينا ان نقدم العون المخلص للقوميات الشقيقة حتى تتفهم جذور الاسباب التى ادت لظهور تلك الاتجاهات حتى نزيل شكها وريبتها وعدم ثقتها . ولكن ذلك الشك لا يزول بالطبع من جذوره الا ببذل الجهود الدائبة لتطوير الاقتصاد والثقافة لجميع القوميات فى البلاد . ولكن هذا يحتاج الى وقت وجهد . والنقد العام الكاسح دون اى تحليل لا يجدى فتيلا فى هذا الصدد . هذا جانب واحد من المسألة .

لنعالج الآن الجانب الآخر . فى تقديم النقد لنزعة قومية الهان الكبرى انطلاقا من موقف الاقليات القومية ، دون اعتبار للاهداف المشتركة ، من المرجح ايضا ان ينشأ التصدى والمجابهة . وهذا يعزى الى عدم المساواة الفعلى فى ميدان الاقتصاد والثقافة والذى هو تاريخى فى اصله ومازال باقيا حتى اليوم ، والذى هو نتيجة قهر واضطهاد الحكام الرجعيين من ناحية تاريخية . واذا ما اعارت الاقليات القومية فقط اهتماما الى هذه المترسبات التاريخية فى علاقاتها مع قومية الهان فان اتجاه التصدى والمجابهة لا بد ان ينشأ : " انا لا اثق بك . وعددكم اكبر من عددنا بكثير وبالطبع ليس هذا فى مصلحتنا . طبعا لانكم الاغلبية واكثر تطورا فى الناحية الاقتصادية والثقافية ، لابد ان تستغلوا هذا التطور لمواصلة نفس التمييز والقهر الذى قاسينا منه فى الماضى . " وهكذا فان سيكولوجية عدم الثقة سوف تزداد حتى تشعر الاقليات القومية بأن الامور لم تتغير كثيرا عما كانت عليه فى الماضى . وهذا من شأنه ان يقوى اتجاه الانقسام وعدم الوحدة . ولهذا

٦ مارس ١٩٨٠

نأمل فى ان ينقد رفاق الاقليات القومية نزعة قومية الهان الكبرى وسط افراد تلك القومية على ضوء هدفنا المشترك . اى ان عدم المساواة الحقيقى القائم اليوم فى ميدان الاقتصاد والثقافة بين مختلف القوميات يجب ان يزول خطوة فخطوة على ان تبذل جهود دائبة لبناء قطر اشتراكى قوى . وهذا يتطلب الوحدة المتبادلة بين القوميات وتوجيه النقد انطلاقا من الرغبة فى الوحدة . واذا وجدت نزعة قومية الهان الكبرى وخطأ التمييز بين بعض الرفاق الهانيين فلا بد من نقدهم بصورة موحدة بالاشارة الى امور واقعية محددة . ولكن لا توجهوا التهم عموما واعتباطا دون تحليل . ولا تشكوا فى قومية الهان ككل او تفقدوا فيها الثقة . والا فان اتجاه الانقسام سوف يشجع وتتحطم الوحدة بين القوميات .

بلادنا من ناحية تاريخية هى متعددة القوميات . ولكن فى الماضى البعيد لم تكن موحدة كلها . وبناء على السجلات التاريخية كانت القوميات المختلفة تتحارب فيما بينها وتغزو اراضى بعضها البعض . وفيما يتعلق بالغزو بين القوميات ، علينا ان نعترف بأن قومية الهان قد ارتكبت جريرة التوسع فى اراضى القوميات الشقيقة الاخرى فى اكثر من مرة ولفترات طويلة . ومن ناحية تاريخية ، فان اراضى الهان ايضا تعرضت لغزو الاقليات القومية مرات عديدة وحكمها لمدة ليست قصيرة . وعلى سبيل المثال حدث ذلك فى المملكات الشمالية (٣٨٦ – ٥٨١) ومملكة لياو (٩١٦ – ١١٢٥) وجين (١١١٥ – ١٢٣٤) ويوان (١٢٧١ – ١٣٦٨) وتشينغ (١٦٤٤ – ١٩١١) . ولكن عندما ننظر الى كل التاريخ لا الى نبذ منه نجد ان قومية الهان قد غزت القوميات الشقيقة فى مرات اكثر . ولاعتبارات تتعلق بالاقليات القومية فانها تفكر فى هذه الجراح التاريخية والتى ما تزال تحز فى نفسها الى حد كبير . وما لم توجد الاقليات القومية الشقيقة بالها وتفكيرها الى الاهداف المشتركة لبناء قطر اشتراكى ، فان اتجاه النزعة القومية المحلية الضيقة قد يظهر مما يضر بوحدة القوميات وتوحيد البلاد وتطويرها . وبالتالى على مختلف القوميات الشقيقة الا تنسى انه برغم ان التاريخ قد خلق امثال هذه الجراح الا انها جميعا اشياء قد انتهت . لقد كانت توجد قبل تأسيس الصين الجديدة . ولكن بعد ميلادها وتحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى اصبح دستورنا وسياسة الدولة تنصان على المساواة القومية . وبناء بلاد اشتراكية قوية لضم عائلة كبيرة متساوية متحابة قومياتها هو الهدف المشترك بيننا جميعا . ولكن وقتا قصيرا لا يكفى لاحراز هذا الهدف . كما نحن ايضا بحاجة الى جهود مشتركة دؤوبة .

فى عالم اليوم سوف تهددنا الامبريالية ما لم نصبح اقوياء وما لم نبن قطرا اشتراكيا عصريا . ومما لا شك فيه اننا وقفنا على اقدامنا بعد التحرير ولم يتوعدنا احد . ولكن هذا لا يضمن اننا سوف لا نتعرض الى التهديد والوعيد مرة اخرى . وسوف لا يصبح لنا هذا الضمان الا اذا اصبحت بلادنا الاشتراكية قوية بالفعل . والبقاء فى عالم لا تزال فيه الامبريالية على قيد الحياة يتطلب منا ان نرفع يقظتنا ونهتم اهتماما خاصا بالوحدة بين قومياتنا حتى نركز جهودنا لبناء بلاد اشتراكية . وان لم نفعل هذا ، فقد تتداعى بلادنا العديدة القوميات وتظل بلادا متخلفة ومعدمة تتعرض لوعيد وتهديد الآخرين على الرغم من اننا قد نهضنا على اقدامنا .

تخليص الصين من وضعها المتخلف المعدم يتطلب من قومياتنا التى تزيد على خمسين قومية ان تعمل فى تعاون ، ولا يمكننا ان نعتمد على قومية الهان وحدها . ان قومية الهان اكبر عددا واكثر تطورا من ناحية الاقتصاد والثقافة . ولكن من ناحية المساحة التى تقطنها هذه القومية فانه لا توجد اراضى زراعية واسعة ، والموارد الطبيعية ليست وافرة كما هى فى المناطق التى تقطنها القوميات الشقيقة . ان استغلال الثروات الطبيعية فى مناطق الاقليات القومية سوف يشكل دعما لقضية تصنيع البلاد . ولكن نظرا لقلة القوى العاملة وقدرتها وقلة التكنولوجيا فان الموارد الطبيعية فى مناطق الاقليات القومية لم يتم استغلالها . وبدون مساعدة القوميات الشقيقة الاخرى ولا سيما قومية الهان لا يمكن لاى قومية وحدها ان تتمكن من التنمية . ولهذا السبب على كل القوميات ان تساعد بعضها بعضا لبناء البلاد . وهكذا سوف تزول النزعتان القوميتان الخاطئتان بالتدريج كما سوف تزول نزعتا التمييز والانقسام القوميتان ايضا . وعلى سبيل المثال ، فانه بغرض جعل باوتو عاصمة منغوليا الداخلية قاعدة صناعية للصين فان الحديد الخام هناك يجب ان يستغل على ارتباط بفحم داتونغ فى شمال الصين . ان مصانع باوتو للصلب اليوم قيد البناء وسوف تصبح مركزا صناعيا ضخما فى المستقبل . ويتطلب هذا بذل الجهود المشتركة من جانب مختلف القوميات واولا وقبل كل شئ من قبل قومية منغوليا والهان . وبالمثل نرى ان بناء مركز صناعى فى شينجيانغ فى المستقبل بما فى ذلك حقول نفط كاراماى ومنطقة اورومتشى لا يمكن ان يكتب لها النجاح دون ان يرتبط ذلك بالجهود المشتركة من قبل مختلف القوميات فى شينجيانغ وقومية الهان فى بطن الصين . ولا يمكن مد خطوط حديدية . وعلى الرغم من وجود سكة حديدية ، فانه بدون تواجد قوى عاملة

جدول عدد سكان الاقليات القومية الصينية ومناطق سكنهم

القومية	العدد	المنطقة
منغوليا	٦ر٢ مليون	منطقة منغوليا الداخلية ذات الحكم الذاتى ، وشينجيانغ ولياونينغ وجيلين وهيلونغجيانغ وقانسو وتشينغهاى .
الهوى	٤ر٦ ملايين	منطقة نينغشيا ذات الحكم الذاتى لقومية الهوى ، وقانسو وخنان وخبى وتشينغهاى وشاندونغ ويونان وشينجيانغ وبكين وتيانجين
التبت	٤ر٣ ملايين	منطقة التبت ذات الحكم الذاتى ، وتشينغهاى وسيتشوان وقانسو ويونان
الويغور	٤ر٥ ملايين	منطقةشينجيانغ الويغورية ذاتالحكمالذاتى
الميأو	٩ر٣ ملايين	قويتشو وهونان ويونان وقوانغشى وسيتشوان وقوانغدونغ
اليى	٨ر٤ ملايين	سيتشوان ويونان وقويتشو وقوانغشى
التشوانغ	١٢ مايونا	منطقة قوانغشى ذات الحكم الذاتى لقومية التشوانغ ، ويونان وقوانغدونغ
البويى	٧ر١ مليون	قويتشو
كوريا	٦ر١ مليون	جيلين ولياونينغ وهيلونغجيانغ
مانتشو	٦ر٢ مليون	لياونينغ وجيلين وهيلونغجيانغ وخبى وبكين ومنغوليا الداخلية
الدونغ	١ر١ مليون	قويتشو وهونان وقوانغشى
الياو	٢ر١ مليون	قوانغشى وهونان ويونان وقوانغدونغ وقويتشو
الباى	مليون	يونان
التوجيا	٧٧٠ الفا	هونان وهوبى
الهانى	٩٦٠ الفا	يونان
القازاق	٨٠٠ الف	منطقة شينجيانغ الويغورية ذات الحكم الذاتى ، وقانسو وتشينغهاى
الداى	٧٦٠ الفا	يونان
اللى	٦٨٠ الفا	قوانغدونغ
الليسو	٤٧٠ الفا	يونان
الوا	٢٦٠ الفا	يونان
الشه	٣٣٠ الفا	فوجيان وتشجيانغ وجيانغشى وقوانغدونغ
القاوشان	٣٠٠ الف	تايوان وفوجيان
اللاهو	٢٧٠ الفا	يونان

القومية	العدد	المنطقة
الشوى	٢٣٠ الفا	قويتشو
الدونغشيانغ	١٩٠ الفا	قانسو
الناشى	٢٣٠ الفا	يونان
الجينغبوه	٨٠ الفا	يونان
الخلخاس	٩٠ الفا	منطقة شينجيانغ الويغورية ذات الحكم الذاتى
التو	١٢٠ الفا	تشينغهاى
الداور	٧٠ الفا	منغوليا الداخلية وهيلونغجيانغ
المولاو	٧٠ الفا	قوانغشى
التشيانغ	٨٠ الفا	سيتشوان
البولانغ	٥٠ الفا	يونان
السالا	٥٠ الفا	تشينغهاى وقانسو
الماونان	٣٠ الفا	قوانغشى
القلاو	٢٠ الفا	قويتشو
الشيبوه	٤٠ الفا	شينجيانغ ولياونينغ
الآتشانغ	١٠ آلاف	يونان
التاجيك	٢٠ الفا	شينجيانغ
النو	١٠ آلاف	يونان
الاوزبيك	٧ آلاف	شينجيانغ
روسيا	٦ مئات	شينجيانغ
الاونك	١٠ آلاف	منغوليا الداخلية وهيلونغجيانغ
البونغلونغ	١٠ آلاف	يونان
الباوآن	٦ آلاف	قانسو
اليويقو	٨ آلاف	قانسو
الجينغ	٥ آلاف	قوانغشى
التاتار	الفان	شينجيانغ
الدولونغ	٤ آلاف	يونان
الاوروتشين	٣ آلاف	منغوليا الداخلية وهيلونغجيانغ
الختش	٨ مئات	هيلونغجيانغ
البومى	٢٠ الفا	يونان
المنبا	٤٠ الفا	منطقة التبت ذات الحكم الذاتى
اللوبا	٣٠٠ الف	منطقة التبت ذات الحكم الذاتى
الجينو	١٠ آلاف	يونان

* بلغ عدد الاقليات القومية المعروفة فى الصين ٥٥ قومية بعد التقدير حتى نهاية ٣١ مايو ١٩٧٩ . اما عدد سكان مختلف الاقليات القومية الوارد فى الجدول فهو حسب احصاء عام ١٩٧٨ .

٦ مارس ١٩٨٠

اليسار : احد الاقنان من قومية اليى فى جبال ليانغشان بمقاطعة سيتشوان . كان الاقنان يعملون قبل التحرير وقد كبلهم اسيادهم بقيود ثقيلة مخافة هربهم . اليمين : اقنان من قومية اليى فى جبال ليانغشان تملكوا بعض الاراضى لدى الاصلاح الزراعى بعد التحرير

كافية واموال كافية فان التنمية لا يمكن دفعها . وهذا يتطلب العون من كافة البلاد . هذان المثلان اللذان اوردتهما يوضحان تماما هذه القضية . لاحراز الهدف العظيم للتنمية المشتركة ، علينا ان نقلل بالتدريج من الانحرافات التى تنشأ من التحاملات بين القوميات المختلفة وان نتغلب بوعى على الاخطاء المتمثلة فى نزعة قومية الهان الكبرى ونزعة عصبية الاقليات القومية .

٢ ــ حول مسألة الحكم الذاتى الاقليمى فى المناطق القومية

من السياسات الرئيسية التى طبقت تجاه القوميات بعد تأسيس الصين الجديدة هى تطبيق الحكم الذاتى الاقليمى فى المناطق القومية . ولم تنفذ الصين نظام الجمهوريات المستقلة ذاتيا على نطاق البلاد ، ذلك لان القوميات فيها تطورت بصورة متداخلة بعضها مع البعض وليس فى انعزال عن بعضها البعض . وعبر مجرى التاريخ حدث ان عاش عدد من القوميات فى حالة تشتت ، عدا قلة ضئيلة . ويمكن لهذا الوضع ان يكون عاملا ايجابيا فى التعاون القومى وفيما يتعلق بتطبيق الحكم الذاتى على نطاق منطقة ما .

ان الحكم الذاتى الاقليمى فى المناطق القومية هو يجمع بصورة صحيحة ما بين الحكم الذاتى للمنطقة وللقومية وبين العوامل السياسية والاقتصادية فيها .

وهذا نظام جديد لم يعرف من قبل فى التاريخ .

ان السياسة الرئيسية التى اتبعت بعد التحرير تجاه مسألة القوميات هى اعطاؤها الحق فى جعل مناطقها ذات حكم ذاتى . وهذا منصوص عليه فى دستور البلاد . فلماذا طبقت بلادنا هذا النظام بدلا من نظام اتحاد الجمهوريات المستقلة ؟ السبب هو ان نظام الحكم الذاتى فى بلادنا يأخذ شكل المنطقة والولاية والمحافظة والناحية ذات الحكم الذاتى ، بينما فى الاتحاد السوفياتى يتخذ هذا النظام شكل نظام الجمهوريات والاقاليم والبلدات المستقلة ذاتيا . وهذا لا يشكل اختلافا فى الاسم فقط ولكنه يختلف ايضا من حيث النظام اى ان الخلاف يوجد فى طبيعة النظامين . والفوارق بينهما لا تكمن فى مسألة ما اذا كان هنالك استقلال ذاتى امﻻ . تكفل الجمهوريات المستقلة ذاتيا فى الاتحاد السوفياتى لمختلف القوميات حقها فى الاستقلال الذاتى كما هو الحال فى مناطق بلادنا التى تتمتع بالحكم الذاتى . الا ان التقسيمات الاقليمية الادارية فى الاتحاد السوفياتى تختلف تماما عن مثيلاتها فى بلادنا – وفى هذا يكمن الفرق الحقيقى . كما تختلف ايضا حدود حقوق وسلطة الجمهوريات المستقلة ذاتيا فى الاتحاد السوفياتى

عن حقوق وسلطة مناطق الحكم الذاتى فى بلادنا . ان هذه الفوارق التى نجمت عن الاختلافات التى برزت فى مجرى التطور التاريخى لكلا البلدين تعزى ايضا بصورة جزئية الى حقيقة ان وضع الصين كان يختلف عن روسيا عندما نشبت ثورة اكتوبر .

وما ان حل القرن الـ ١٩ حتى كانت روسيا قد تطورت الى قطر رأسمالى رغم انها كانت عليها آثار الاقطاع . ومن الجانب الآخر كانت متخلفة بالمقارنة بالاقطار الرأسمالية فى الغرب . وبرغم هذا فقد تحولت الى قطر امبريالى واستعمرت غيرها . كانت كل القوميات فى روسيا وقتها تحت سلطة القيصر الذى كان يمثل النظام الروسى الذى مارس نوعا من الحكم الاستعمارى. وبالاضافة الى هذا كانت معظم القوميات فى روسيا وقتها تعيش الى حدود كبيرة فى مجموعات ملتحمة قائمة بذاتها .

من ناحية تاريخية كان الوضع فى الصين يختلف اختلافا كبيرا عن الوضع فى روسيا القيصرية . وفى الصين كانت المناطق التى تقطنها القوميات متداخلة ؛ وينطبق هذا بصورة اصح على بطن البلاد . ولمدة طويلة ظل الهان يسيطرون على بطن البلاد وكانوا يباشرون التدخل فى المناطق التى كانت تقطنها الاقليات القومية الشقيقة . ليس هذا فقط بل كانت هنالك ايضا حالات دخلت فيها اقليات قومية الى بطن البلاد وسيطرت عليه . وادى هذا الى وجود ظاهرة تتسم باختلاط قوميات مختلفة من حيث السكن . ان القوميات التى تعيش فى كيانها المستقل قليلة العدد جدا . ونحن دائما ما نقول بأن شينجيانغ هى منطقة تجمع للاقليات القومية الا ان ذلك الاقليم يضم ١٣ قومية اقلية لا واحدة فقط . اما التبت فهى ليست مختلطة القوميات . ولكن هذا معروف فقط فى المنطقة التى تقع تحت سلطة اللجنة التحضيرية لمنطقة التبت ذات الحكم الذاتى ، لانه فى اماكن اخرى من التبت نجد ايضا قوميات لا تبتية . فى مجرى تطور الصين التاريخى ظهر وضع جعل عدة قوميات تعيش بعضها مع بعض فى نفس المنطقة . ولان هذا الوضع ظهر فى فترات عديدة فقد اثرت هذه القوميات على بعضها البعض حتى تمازجت وذابت فى بعضها . وان عدد قومية الهان كبير الى حد ، ذلك لانها تمازجت مع قوميات اخرى . ومثال آخر هو المانتشو ، فقد جاءت هذه القومية من جبال تشانغباى فى شمال شرقى الصين ولم يكن تعدادها يزيد على بضع مئات آلاف عندما اتجهوا نحو بطن البلاد . لقد بلغ عددهم اربعة او خمسة ملايين عندما بلغت مملكة تشينغ قمة مجدها . وبعد سقوط مملكة تشينغ ما زال المانتشو يتواجدون كقومية قائمة بذاتها . لقد تشربوا بثقافة الهان ، اولا بلغة الهان المكتوبة ، واخيرا وبمرور الزمن باللغة المنطوقة ، الامر الذى جعلهم يهجرون لغتهم الخاصة بهم والمكتوبة ايضا ويبدون فى الظاهر كأنما هم من الهان بالرغم من انهم يختلفون فى الاصل عن الهان فى القومية . ان التزاوج بين قومية الهان والمانتشو لم يحرم تحريما قاطعا ابدا حتى فى ايام عهد اسرة تشينغ . وقد اصبح شيئا مشاعا بعد ثورة ١٩١١ التى زالت بعدها العقبات الكبرى التى كانت تحول دون هذا التزاوج . وبعد التحرير تم الاعتراف بالمانتشو بصفتهم قومية قائمة بذاتها . ولدى ملء البطاقات وقت الاحصاء العام فى البلاد سجل مليونان واربعمائة الف من الناس اسماءهم بصفتهم من قومية المانتشو . ويبدو ان اعدادهم تناقصت ولكن الحقيقة ليست كذلك لان بعض الذين تزاوجوا منهم بالهان كانوا قد سجلوا انفسهم بصفتهم من الهان دون ان يسجلوا انهم من المانتشو . وهذا فى حقيقة الامر يعد نوعا من الاندماج . وهذا الاندماج يعتبر شيئا رجعيا اذا فهم بمعنى انه القضاء على قومية اخرى بالقوة . كما يعتبر تقدميا اذا نظر اليه بصفته دمجا قوميا لامة تسير فى طريق الرفاه . والاندماج بهذه الصورة يحمل مضمون دفع سرعة التقدم .

وهناك ايضا شىء حول قومية الهوى التى دخلت الصين من شبه الجزيرة العربية وآسيا الصغرى فى عهد ليس بعيدا فى القدم لا يزيد الا قليلا عن الف سنة كما يقال . لقد زاد تعداد هذه القومية حتى بلغ الآن ٣٫٥ ملايين . لقد دخلوا الصين عن طريقين احدهما بالبحر والآخر بالبر عن طريق افغانستان مخترقين جنوب شينجيانغ ، ولهذا لا يمكن القول بأن عددهم فى البداية كان كبيرا . ومع ذلك فان الهوى يتواجدون الآن فى كل مكان فى الصين . وما من مقاطعة واحدة تخلو منهم ، كما يوجدون فى كل محافظة ، ومما لا شك فيه انهم يتواجدون فى اكثر من ثلثى المحافظات .

ان عدد الهوى كبير الى حد انه اكبر بكثير من عدد مختلف القوميات ذلك لان قومية الهوى تشربت بعناصر القوميات الاخرى فتعاظمت ، وما هو الخطأ فى ذلك ؟

ان الهان يندمجون ويستوعبون غيرهم من القوميات . كما ان القوميات الاخرى مثل الهوى والمانتشو وكل القوميات بالفعل تندمج فى الهان . ان هذه عملية تصبح طبيعية بالمزيد كلما تغلغل المرء فى داخل البلاد . ونتيجة تطور التاريخ هى ان معظم القوميات فى الصين تعيش فى حالة تمازج واختلاط وتؤثر على بعضها البعض . ان للصين عددا كبيرا من القوميات الاقلية وهى تتعايش معا . وفى هذا الوضع لم يكن ممكنا ابدا

٦ مارس ١٩٨٠

اتخاذ نمط الاتحاد السوفياتى فى تكوين جمهوريات مستقلة ذاتيا . لان جمهوريات كهذه لا بد ان تكون مستقلة بصفتها وحدة اقتصادية تعيش فيها الاغلبية الساحقة من ابناء قومية واحدة فى التحام .

ان تطور التاريخ يجبر بلادنا بعائلتها المتعددة القوميات على اتخاذ شكل يختلف عما اتخذه الاتحاد السوفياتى . لكل قطر مجراه التاريخى فى التطور ولا يمكنه ان يقتبس بصورة طبق الاصل الاشياء من قطر آخر . ونظام الحكم الذاتى الاقليمى فى المناطق التى تتمركز فيها الاقليات القومية هو نظام يلائم بلادنا تماما . وبه يمكننا ان نقيم منطقة حكم ذاتى لاحدى القوميات فى مكان ، كما يمكننا ان نقيم ولاية ومحافظة وناحية لنفس القومية فى مكان آخر . وعلى سبيل المثال فانه على الرغم من ان منطقة منغوليا الداخلية ذات الحكم الذاتى هى منطقة واسعة جدا ولكن المنغوليين هناك لا يشكلون الا حوالى ثلثى عدد ابناء قومية منغوليا فى الصين اى حوالى مليون من بين ٤ر١ مليون . واما الباقون الذين يقل عددهم عن ثلث المجموع الكلى منهم فهم مشتتون فى مناطق البلاد الاخرى ، وعلى سبيل المثال يعيشون فى الشمال الشرقى وتشينغهاى وشينجيانغ ، ولذلك تقام فى هذه المناطق ولايات او محافظات ذات حكم ذاتى لقومية منغوليا .

ان منطقة نينغشيا ذات الحكم الذاتى لقومية الهوى والتى ستشكل عما قريب يبلغ عدد سكانها ٧٢ر١ مليون وثلثهم (٥٧٠ر٠٠٠) من قومية الهوى . وهؤلاء لا يشكلون الا نسبة ضئيلة من مجموع ابناء قومية الهوى فى الصين والذى يبلغ ٥ر٣ ملايين . اما الثلاثة ملايين الآخرون فهم موزعون فى انحاء البلاد . ولهؤلاء سوف تشكل وحدات ادارية تتمتع بالحكم الذاتى على مستوى الولايات والمحافظات والبلدات . وينطبق نفس الشىء على التبتيين . وفى المنطقة الواقعة تحت اللجنة التحضيرية لمنطقة التبت ذات الحكم الذاتى لا يزيد عدد السكان الا قليلا عن المليون . وحوالى مليون آخر يعيشون فى الولايات والمحافظات ذات الحكم الذاتى فى مقاطعات تشينغهاى وقانسو وسيتشوان ويونغنان . ومن الايسر لهذه المستويات الادارية المستقلة ذاتيا ان تتعاون مع المقاطعات التى تتواجد بها نسبة الى العلاقات الاقتصادية الوثيقة معها . وعندما حاولنا تكوين منطقة مستقلة ذاتيا لقومية تشوانغ حاولنا تفهيم الهان اهمية هذه المسألة انطلاقا من نفس المبدأ . واقامة منطقة كهذه لقومية تشوانغ التى تعيش فيها هى وحدها ، هى مسألة خارجة عن الموضوع . والسبب هو اننا لو جمعنا اماكن تمركز قومية تشوانغ فى قوانغشى ويونغنان وقويتشو حتى تشكل معا منطقة للحكم الذاتى لقومية تشوانغ فان المنطقة الجديدة ما تزال تضم اكثر من مليون من ابناء الهان بالاضافة الى ان محافظتى قومية ياو بها تضمان كذلك اكثر من ٤٠٠ الف من ابناء هذه القومية ، وهكذا يشكل ابناء الهان والياو معا حوالى مليونى نسمة . ولهذا السبب سوف لا تكون تتمتع بصفة ان سكانها هم من ابناء تلك القومية الخالصين . واذا تشكلت منطقة كهذه لقومية تشوانغ فسوف تكون فى غاية الانعزال ، الامر الذى يعوق تطورها الاقتصادى الى حد كبير . وطرق المواصلات بالسكة الحديدية سوف تنفصل عن نظام السكة الحديدية فى ذلك الجزء من قوانغشى حيث يسكن ابناء قومية الهان . ومن ناحية اقتصادية سوف تنفصل الزراعة فى الجزء الشرقى عن الصناعة والتعدين فى الجزء الغربى . وسوف يضر هذا بتطور الاثنين معا . ولكن الامور سوف تكون اكثر ملائمة عندما تصبح الزراعة فى الشرق والصناعة فى الغرب على ارتباط وثيق وتعملان ككل واحد . وعليه فان منقطة قوانغشى ذات الحكم الذاتى لقومية تشوانغ هى ايضا منطقة تتسم بصفة التعاون بين قوميات مختلفة .

مما سبق ذكره حول هذه المناطق الرئيسية ذات الحكم الذاتى ، يمكن القول انه من الملائم فى الصين تأسيس مناطق تتمتع بالحكم الذاتى وانه من غير الملائم والمستحيل معا تأسيس جمهوريات تتمتع بالاستقلال الذاتى . وطالما كانت الظروف التاريخية لم تهيئنا لخلق مثل هذه الجمهوريات فنحن اذن لا يمكننا ان نتخذ نظام هذه الجمهوريات . ولكن التطورات التاريخية هيأتنا بظروف تتسم بتواجد قومياتنا المختلفة فى اوضاع تجعلها تعيش مع بعضها البعض ، وهذه الظروف تساعد على التعاون بين القوميات وعلى تشكيل مناطق تتمتع بالحكم الذاتى . وبوسع قومية معينة ان تتمتع بالحكم الذاتى لا فى منطقة واحدة وحسب ولكن ايضا على مستويات اخرى هى الولايات والمحافظات والبلدات . وخير مثال فى هذا الصدد هو قومية الهوى . وهذا شىء جيد للغاية لا يحمل صفة سلبية ابدا . ولقد خلقنا نظام الحكم الذاتى الاقليمى فى المناطق القومية منطلقين من الواقع وذلك لانه يتماشى مع الظروف الفعلية فى البلاد . ويجمع هذا النظام بصورة صحيحة بين الحكم الذاتى للمنطقة والقومية وبين العوامل الاقتصادية والسياسية معا . وسوف لا يمكن هذا قومية معينة يعيش افرادها معا من التمتع بحقها فى الحكم الذاتى ، بل يمكن ايضا القوميات التى تعيش فى حالة تمازج واختلاط

من التمتع بهذا الحق ايضا . وهكذا من ناحية عملية نجد ان كل القوميات سواء كانت كبيرة او صغيرة وسواء كانت تتكون من مجموعات كبيرة او صغيرة قد اصبحت جميعها وحدات تتمتع بالحكم الذاتى تبعا لحجمها وهى تتمتع بهذا الحق تماما . ونظام كهذا هو ابداع جديد لم يشهد التاريخ له مثيلا من قبل .

فى زمن ثورة اكتوبر شنت البروليتاريا الروسية اولا انتفاضات فى المدن بغرض الاستيلاء على سلطة الدولة . بعد ذلك مدت هذه السلطة لتشمل الارياف والمناطق المأهولة بالاقليات القومية . ونظرا لان روسيا كانت هى اول قطر اشتراكى لم تكن البروليتاريا فى ذلك الوقت فى وضع يمكنها من مواجهة التحدى . الى جانب هذا كانت تباشر الثورة فى قطر امبريالى وكان محتما عليها ان تحطم الروابط الاستعمارية القديمة . ولان لينين اراد ان يشكل تحالفا بين نضال مختلف القوميات ضد القهر القيصرى الامبريالى وبين نضال البروليتاريا والفلاحين ضد البرجوازية والاقطاع اعلن فى ذلك الوقت شعار حق تقرير المصير القومى كما اعترف بحق مختلف القوميات فى الانفصال . وقال : لا بأس اذا اردتم تكوين جمهورية خاصة بكم . ولا بأس ايضا اذا اردتم الانضمام الى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية الروسية . وكان ذلك يعزى وقتها الى ان اول دولة اشتراكية فى العالم كان لا بد لها من ان تـــوطد نفسها سياسيا ولهـذا كان لا بد لها من ان تركز على ذلك الشعار : حق تقرير المصير للقوميات وحقها فى الانفصال . وكان هذا هو السبيل الوحيد للتخلص من العلاقات السياسية الامبريالية الماضية ولتمكين الدولة الاشتراكية الجديدة تحت ديكتاتورية البروليتاريا من توطيد اقدامها . لقد تطلبت الظروف المحددة فى ذلك الوقت ان تفعل البروليتاريا الروسية ما فعلته .

اما الصين فهى فى ظروف تاريخية مختلفة . وبالرغم من انه كان بالصين القديمة حكم امراء الحرب الشماليين الرجعيين اولا ثم تلاه الكومينتانغ الذى اضطهد الشغيلة والقوميات الشقيقة الا ان البلاد كلها كانت تعانى من قهر الامبرياليين ، وانها اصبحت شبه مستعمرة او كانت مستعمرة فى بعض مناطقها . وفى هذه الظروف تم تحرير الصين . ولقد تطور الوضع الثورى بصورة مختلفة عن تطوره فى الاتحاد السوفياتى . ونحن لم ننظم الانتفاضات اولا فى المدن الكبرى كما لم نكسب السلطة السياسية فى المناطق المتقدمة صناعيا اولا . وبدلا من ذلك اقمنا فى الاساس قواعد ثورية فى الارياف وخضنا نضالا طويل الامد وكسبنا النصر بعد ٢٢ سنة من الحروب الثورية . وفى سنوات

٦ مارس ١٩٨٠

رئيس الحكومة الشعبية لمنطقـــة التبت ذات الحكم الذاتى تبان باو (من قومية التبت) مع جماهير مختلف القوميات فى التبت

الحرب تلك رسخت القوميات المختلفة فى بلادنا روابط وثيقة بينها . وعلى سبيل المثال كانت هناك قواعد ثورية فى منغوليا الداخلية وحركات ثورية معادية للكومينتانغ فى شينجيانغ . وقد ساهمت مختلف القوميات بقيادة الحزب بنشاطات متعددة فى مناطق العصابات فى جنوب غربى الصين ، وانضم عدد كبير من ابناء الاقليات القومية فى بطن البلاد الى جيش التحرير . وقد توسع النفوذ الثورى للجيش الاحمر فى مناطق الجنوب الغربى التى تسكنها الاقليات القومية عندما عبر هذه المناطق خلال المسيرة الكبرى ، كما استوعب الجيش الاحمر كوادر من ابناء هذه الاقليات . وبالاختصار ، لقد ظلت الامة الصينية ككل امة تقاسى من الاضطهاد الامبريالى الخارجى . ومختلف القوميات تقاسمت الـراء والضراء ورسخت بينها صداقة متينة

فى الحروب الثورية حتى تكلل ذلك بتحرير هذه العائلة الكبيرة لقومياتها المختلفة . والعلاقة بيننا وعلاقتنا بالعالم الخارجى لا تقتضى بأن نطبق سياسة فصل القوميات كما سمح بذلك فى روسيا التى اعلنت ايام ثورة اكتوبر حق تقرير المصير القومى للقوميات .

لقد امدنا التطور التاريخى بالظروف المواتية للتعاون الوطنى كما امدنا تطور حركتنا الثورية بالاسس المطلوبة لمثل ذلك التعاون . وعليه طبقنا بعد التحرير نظام الحكم الذاتى للمناطق والذى يلائم الظروف الصينية ويخدم التعاون القومى . ولم نركز على مسألة انفصال القوميات . واذا فعلنا هذا الآن فسوف تستغل الامبريالية هذا . وعلى الرغم من ان الامبريالية سوف لا تفلح ابدا الا انها سوف تقلق التعاون بين القوميات . وفى شينجيانغ قبل التحرير على سبيل المثال ، عندما باشر بعض الرجعيين نشاطات انقسامية لخلق ما اسموه تركستان الشرقية ، استغلت الامبريالية هذه النشاطات . نسبة لهذا لم نوافق لدى تأسيس منطقة شينجيانغ الويغورية ذات الحكم الذاتى ، على تغيير اسمها لتصبح " ويغورستان " . اذ ان شينجيانغ لا تضم الويغوريين وحد هم بل تضم ١٢ قومية اخرى كذلك . ومن المستحيل تكوين " ستان " لكل من الـ ١٣ قومية هناك . لهذا قرر الحزب والحكومة بموافقة الرفاق من شينجيانغ تسميتها منطقة شينجيانغ الويغورية ذات الحكم الذاتى . ونحن نستخدم كلمة " ويغور" لان الويغور هم القومية الاساسية والتى يشكل ابناؤها ٧٠ بالمائة من سكان المنطقة . فالاحرف التى تعنى شينجيانغ معناها " الارض الجديدة "،وما من ضرر فى هذا لان بقية القوميات متضمنة فى كلمة شينجيانغ . اما اسماء " التبت " و" منغوليا الداخلية " فهما اسمان لمكانين ولقوميتين . وقد يبدو الاسمان بغير اهمية كبيرة لكنهما مهمان للغاية فيما يتعلق بالحكم الذاتى للمناطق فى الصين ، لانهما يحملان مضمون التعاون القومى .

كل هذا يشير الى انه فى ضوء مجرى تطور الاحداث فى التاريخ القومى الصينى وفى مجرى التطور الاقتصادى والثورى قد اتخذنا هذه السياسة الملائمة بدلا من تطبيق سياسة خلق الجمهوريات ذات الاستقلال الذاتى . وعليه فان جمهورية الصين الشعبية هى دولة موحدة متعددة القوميات لا اتحاد ولايات — هذا الاتحاد الذى نجد انه من المستحيل تطبيقه . وتبعا للظروف القائمة فعلا نشكل مناطق الحكم الذاتى وما تحت ذلك من مستويات تتمتع هى الاخرى بالحكم الذاتى ، وكما ذكرنا فان هذا يمكن كل الاقليات القومية من تطبيق الحكم الذاتى الحقيقى سواء أ كانت تعيش فى مجموعات أم فى تمازج واختلاط مع غيرها ، الامر الذى يساعد على تعميم حقوق الاقليات القومية فى تطبيق حكمها الذاتى ويدعم التعاون والعون المتبادل فيما بينها .

ان التطور غير المتوازى لمختلف القوميات يرجع هو الآخر الى عهد قديم فى التاريخ . وينطبق هذا ايضا على القاعدة الاقتصادية للقوميات وعلى تركيبها الفوقى . واذا اردنا جعل الامور متوازية لا بد من التعاون والعون المتبادل بين القوميات لا سعى كل منها الى التقدم منفردا . واذا اخذنا شينجيانغ على سبيل المثال نجد ان لها موارد نفطية ومترسبات من معادن غير حديدية . وهناك اراضى تصلح لزراعة القطن . عموما هنالك ظروف مواتية ولكن يجب الا ننسى ان هناك مصاعب ايضا . وشينجيانغ التى لا تملك ما يكفى من الموارد لخزن المياه بحاجة الى تحسين نظام نقل المياه فيها قبل ان يتم استغلال ثرواتها . كما ان المواصلات ضعيفة للغاية هناك ويستحيل تطويرها ما لم يتم مد سكة حديدية تربطها بلانتشو واخرى تبنى لتمر بالجزئين الشمالى الجنوبى من المنطقة . ولا بد من الماكينات والآلات من اجل التعدين واستصلاح الاراضى . ولكن اهم مشكلتين هما الاموال والايدى العاملة . وحتى اذا تم الحصول على الماكينات والآلات لا بد من توافر الايدى العاملة والتمويل من اجل التنمية . وسوف يكون من المستحيل تجميع قدر كبير من الاموال بالاعتماد فقط على مقدرة الخمسة ملايين من سكان شينجيانغ . الى جانب هذا هنالك قلة الايدى العاملة . ومن الضرورى الاعتماد على مقدرة البلاد كافة . ولا يمكن تطوير المنطقة بصورة عظيمة الا اذا تم تخصيص جزء من الاموال فى اقتصادنا المخطط وتقديمه كاستثمار لتدعيم التمويل ، وحشد القوى العاملة فى بطن البلاد للذهاب الى شينجيانغ وتوسيع قوة العمل بها . وفى هذا الصدد لا بد من التعاون القومى .

ان الغرض من تطبيق نظام الحكم الذاتى الاقليمى للاقليات القومية هو احراز التقدم المشترك والرفاه المشترك وذلك عن طريق التعاون القومى والعون القومى المتبادل . والشعار الذى يرفع امام مختلف القوميات اليوم فى الصين هو الوحدة لا الانقسام . والتعاون القومى والعون المتبادل هو ما يجب ان نركز عليه ونحن نعارض الانقسام وسط القوميات ونعارض مسألة " يسلك كل دربه الخاص به " .

(البقية تتبع)

بعض القضايا حول سياسة القوميات فى الصين

شو ان لاى

فيما يلى النصف الثانى من مقال الرفيق شو ان لاى ، وقد نشر النصف الاول فى العدد السابق .

— المحرر

٣ — حول رفاه القوميات والاصلاح الاجتماعى

رفاه القوميات هو الاساس الذى يرتكز اليه قطر متعدد القوميات ليصبح بلادا اشتراكية قوية . لهذا علينا ان نمد يد العون الى القوميات الشقيقة حتى يعمها الرخاء . كما تجب ايضا المساواة بينها جميعا .

خلق التاريخ لنا ظروفا عديدة غير مواتية لاحراز الرفاه القومى . والسبيل الوحيد للخلاص من هذه الظروف يكمن فى الاصلاح الاجتماعى والذى اهم شئ فيه هو الاصلاح الاقتصادى . ويسير الاصلاح الاقتصادى على مرحلتين : الاولى هى الاصلاح الديمقراطى اى الاصلاح الزراعى ، والثانية هى التحويل الاشتراكى . واذا لم ينفذ الاصلاح الاقتصادى وبقى نظام العبودية او الاقطاع الذى يجعل الاغلبية الساحقة من الناس اقنانا او عبيدا فى المزارع او فلاحين تحت الحكم الاقطاعى لا يمكن تحرير القوى المنتجة .

لكى نجعل بلادنا المتعددة القوميات قطرا اشتراكيا قويا علينا ان نتقدم على اساس الرفاه لكل القوميات . والرفاه لكل القوميات يمكن تحقيقه فى ظل النظام الاشتراكى . ويدل هذا على تفوق الإشتراكية على الرأسمالية وعلى الاقطاع بشكل خاص . وكما يبرهن التاريخ فان قوميات شقيقة عديدة كانت فى طريق التدهور فى الماضى بدلا من سيرها فى طريق التقدم والازدهار . فما السبب ؟ السبب يعود الى ان الحكام الرجعيين ساروا على سياسة التمييز بين القوميات الشقيقة حتى العمل على اضعافها والقضاء عليها . وهنالك بعض القوميات كتبت حولها مراجع تعود الى ٢٫٠٠٠ سنة ، لم يعد لها وجود الآن . بعضها يكون قد هاجر الى اماكن بعيدة وبعضها يكون قد ذابت حيثيته فى قومية الهان وغيرها . وكل هذه التغيرات سوف يبحث فيها العلماء ليقرروا بشأنها .

كما ذكر سابقا ، ازداد عدد قومية مانتشو من اقل من نصف مليون نسمة حتى بلغ عدة ملايين تشربوا بثقافة الهان . اما مملكة تشينغ التى استها قومية مانتشو فقد حكمت الصين ما يقارب الـ ٣٠٠ سنة . وما من مملكة سبقتها سواء كانت مينغ (١٣٦٨ — ١٦٤٤) او سونغ (٩٦٠ — ١٢٧٩) او تانغ (٦١٨ — ٩٠٧) او الهان (٢٠٦ ق م — ٢٢٠ ب م) موحدة كما كانت مملكة تشينغ . وهكذا لعبت مملكة تشينغ دور الموحد للصين . وبالاضافة الى هذا زاد عدد السكان زيادة كبيرة فى عهد تلك المملكة . ولكن المنغول والتبتيين تناقصوا لان سياسة مملكة تشينغ تجاه بعض القوميات كانت تتسم بالكبت والاضطهاد . ويقال ان عدد المنغول قد وصل فى وقت من الاوقات الى خمسة ملايين الا انه انخفض فى عهد مملكة تشينغ . وفى عهد مملكة تانغ كانت التبت قـــومية تطورت بسرعة حتى انتشرت فى مقاطعة شنشى وجنوبى قانسو وسيتشوان

رئيس مجلس الدولة الراحل شو ان لاى مع جماهير قومية الداى فى عيد رش المياه فى شيشوانغبانا بمقاطعة يونان سنة ١٩٦١

ويونان . ويقال انّ عدد السكان بلغ ٥ ملايين . اما الآن فمجموع عدد القومية لا يزيد عن ٣ ملايين . ويبدو ان هاتين القوميتين قد ضعفتا خلال حكم مملكة تشينغ . ويبرهن هذا على انه تحت الحكم الاقطاعى كانت سياسة الحكام تجاه القوميات هى اضعاف القوميات الاخرى التى لاينتمون هم اليها .

وقد واصلت الامبريالية نفس السياسة . ولقد سار الامبرياليون عن بكرة ابيهم على سياسة افقار القوميات المحلية فى المستعمرات بغرض فرض السيطرة عليها واخضاعها ، وكلما ازداد فقرها تدهور وضعها . وكما تعرفون جميعا فان الامبريالية جاءت من الغرب . وفى البداية كانت بريطانيا وفرنسا من الدول الامبريالية الكبرى، وبعدهما جاءت الولايات المتحدة . وقد سارت كل هذه الدول الامبريالية على سياسة اضعاف القوميات الاصيلة فى المستعمرات. وعلى سبيل المثال ، عندما استعمرت اسبانيا والبرتغال وبريطانيا قارة امريكا اضعفت الهنود الذين كانوا كثرة حتى اصبحوا اقلية فى النهاية . وعندما استعمر البريطانيون والفرنسيون والبلجيك افريقيا فعلوا نفس الشىء – بذلوا كل ما فى وسعهم لاضعاف القوميات المحلية هناك . الا ان الوضع كان احسن بكثير فيما يتعلق ببعض الامم التي رفضت الخضوع للمستعمرين وقاومتهم حتى انتصرت عليهم كما فعلت مصر والمغرب وتونس والجزائر الخ . لهذا يتضح من التاريخ العالمى ان الاقطاع والرأسمالية والامبريالية تعمل على اضعاف الامم المقهورة . والحكام الرجعيون لا يضطهدون الطبقات العاملة وحسب فى بلادهم نفسها ولكنهم يضطهدون ايضا شغيلة الاقطار الاخرى التى تقع فريسة سيطرتهم . ان عددا كبيرا من الامم فى الشرق متخلفة فى ميدان الاقتصاد والثقافة بالمقارنة بأمم الغرب لانها كانت مضطهدة لفترة طويلة من الوقت . ولم تتجنب الاضعاف الا بكسبها الاستقلال الوطنى .

اما نحن الاقطار الاشتراكية فنتبع ازاء القوميات سياسة تختلف تمام الاختلاف عن النظام الاقطاعى والرأسمالى والامبريالى . اذ اننا ندعم الاقليات القومية الشقيقة حتى تتمتع بالرفاه . واذا ما تطلب الحال فاننا نقدم العون الى القوميات فى الاقطار غير الاشتراكية ايضا . ونحن نعمل على التأكد من ان تصبح القوميات المختلفة متساوية وتعيش فى رفاه . وجلب الرفاه الى القوميات هو الموقف الاساسى لسياستنا الاشتراكية تجاه القوميات .

ان اعتبار قومية واحدة فوق الاخريات لا يعد سوى تفكير عرقى خاطىء . ورأينا هو ان جميع القوميات جيدة ومجدة وذكية طالما كفلت لها الفرصة فى التطور . وان كل القوميات شجاعة وقوية طالما كفلت لها الفرصة لان تصقل نفسها . وعليه ، فيعود سبب تأخر بعض القوميات فى العالم الى سوء الظروف، ذلك لانه لم تتح لها فرصة للتطور والصقل . . ان سياستنا الاشتراكية تجاه القوميات ترمى الى دفع كل قومية الى التطور والرفاه . لهذا فهى سياسة ترمى لاسعاد القوميات . ولهذا تعتبر جميع القوميات متساوية بدون تمييز واحدة منها على الاطلاق . ولقد تسبب النظام الرجعى فى الماضى فى اضعاف وتقلص بعض القوميات بينما تسبب لبعضها فى التأخر وانخفاض مستوى المعيشة الفظيع .

لقد خلف لنا الماضى ظروفا عديدة غير مواتية لاحراز رفاه القوميات . ومفتاح الحل للتغلب على هذه الظروف غير المواتية هو الاصلاح الاجتماعى الذى لابد من تطبيقه . وينطبق هذا على جميع القوميات فى الصين كما ينطبق ايضا على قومية الهان اذا ارادت التقدم .

نعنى بالاصلاح الاجتماعى فى الاساس الاصلاح الاقتصادى . وما ضرورة الاصلاح ؟ ضرورته هى اننا نود بناء الاشتراكية والتأكد من ارتفاع مستوى معيشة الجماهير . واذا اردنا الرفاه فلا بد لنا من تطوير الصناعة . وامة بلا صناعة لا يمكنها ان تحرز اى رفاه كان . وتصنيع بلادنا يتطلب اولا وقبل كل شىء ، اصلاح الزراعة وازالة الاقطاع والعبودية فى الريف . وما لم يتحرر الفلاحون لا يمكن تطوير الاقتصاد الريفى او وضع اساس للنمو الصناعى . وبدون التوسع السريع للانتاج الزراعى لا يمكن

١٣ مارس ١٩٨٠

تكديس رأس المال او امداد الصناعة بالمواد الخام او تحرير قوى العمل حتى تساهم فى الانتاج الصناعى . وما لم تؤسس القومية قاعدة صناعية لنفسها لا يمكن وضع اساس لتطور تلك القومية . لهذا على كل قومية دون فرز ، ان تمر بهذا الاصلاح الاقتصادى .

لا بد ان يسير الاصلاح الاقتصادى على خطوتين : الاولى هى الاصلاح الديمقراطى اى الاصلاح الزراعى ، والثانية هى التحويل الاشتراكى .

اذا لم يطبق الاصلاح الاقتصادى واستمرت العبودية او الاقطاع حيث تكون الاغلبية ضحية فانه لا يمكن تحرير القوى المنتجة . واذا كان الشغيلة محرومين من معظم المنتجات التى يخلقونها وظلوا فقراء سوف لا تكون لهم رغبة حية فى زيادة الانتاج . لقد زال فى معظم انحاء الصين النظام الاقطاعى وحتى ان نظام الاقتصاد الفردى تطور حتى اصبح نظاما جماعيا اشتراكيا للاقتصاد . ولكن فى عدد قليل من مناطق الاقليات القومية ما زال الناس يعيشون فى انعزال فى ظل الحكم العبودى او الاقطاعى . كيف يمكن السماح باستمرار هذا ؟ ان هذه المناطق معرضة للنفوذ الخارجى . وعلى سبيل المثال كان السبب فى حدوث الاصلاح فى محافظة ليانغشان بمقاطعة سيتشوان حيث تسكن قومية يى ، هو النفوذ الخارجى . لقد نهض الاقنان وطالبوا بالاصلاح . ولقد قبل بعض اعيان قومية يى بالاصلاح ووافقوا على هجر الاستغلال . وبعد تطبيق الاصلاح ما زالوا يعاملون معاملة حسنة من جانب الحكومة واصبحت حياتهم مضمونة . واذا عارض بعضهم الاصلاح فسوف يطيح بهم الاقنان ويفقدون كل شىء .

نود هنا ان نعلن بصراحة لافراد الطبقات العليا فى الاقليات القومية الشقيقة الذين ما زالوا يضطهدون غيرهم : اذا تركوا الاستغلال جانبا فسوف يعود ذلك بفوائد جمة عليهم — اكثر مما تعود به عليهم معارضة الاصلاحات . واذا عارضوا الاصلاحات واطاحت بهم الجماهير فسوف يكون نفعهم اقل او لا يعودون بأدنى فائدة . واذا ايدوا الاصلاحات فان الدولة والحكومة سوف ترعاهم وسوف ترق الجماهير فى معاملتها لهم . هذه نقطة واحدة . والاخرى فانهم ، من زاوية المدى البعيد ، اذا واصلوا استغلال غيرهم فى بلادنا الاشتراكية ، فلا بد ان يكون مصيرهم المحتوم هو الفشل . وكلما واصلوا استغلالهم كانت خساراتهم اعظم . ولا يمكن لاى شخص ان يحاول الحفاظ على الاستغلال ويهنأ بحياة البذخ والترف فى الصين لمدة طويلة . ونحن نقترح ان تؤيد الجماهير من مختلف القوميات الشقيقة ، بما فى ذلك افراد الفئات العليا ، الاصلاح عندما يدركون الحاجة اليه . لقد اجلت الاصلاحات فى بعض المناطق . والسبب هو التأكد من اجراء

كوادر الاقليات القومية في ارجاء الصين

خلال النصف الثانى من السنة الماضية انعقدت بالتتابع مؤتمرات مجالس نواب الشعب والمجالس الاستشارية السياسية فى ٢٦ مقاطعة وبلدية ومنطقة حكم ذاتى من بين الـ ٢٩ مقاطعة فى الصين باستثناء مقاطعة تايوان . وقد احتل كوادر الاقليات القومية فى مناطق تجمع هذه القوميات نسبة معينة مثلا :

رئيس اللجنة الدائمة لمجلس نواب شعب منطقة شينجيانغ الويغورية ذات الحكم الذاتى ويغورى ، ومن بين نوابه الاربعة عشر سبعة من الاقليات القومية . كما ان رئيس حكومة الشعب فى المنطقة وستة من نوابه الاثنى عشر هم من قوميات اقلية .

ورئيس اللجنة الدائمة لمجلس نواب شعب منطقة التبت ذات الحكم الذاتى تبتى ، وثمانية من نوابه الاحد عشر ينتمون الى قومية التبت . ورئيس حكومة الشعب فى المنطقة وستة من نوابه الاربعة عشر تبتيون .

ورئيس اللجنة الدائمة لمجلس نواب شعب منطقة قوانغشى ذات الحكم الذاتى لقومية تشوانغ ورئيس حكومة المنطقة الشعبية هما من قومية تشوانغ ، وينتمى ستة من الاربعة عشر نائبا لرئيس اللجنة واربعة من الخمسة عشر نائبا لرئيس الحكومة الى القوميات الاقلية .

وفى منطقة منغوليا الداخلية ذات الحكم الذاتى ، رئيس اللجنة الدائمة لمجلس نواب الشعب وستة من نوابه الثلاثة عشر ورئيس الحكومة الشعبية واربعة من بين نوابه العشرة منغوليون .

ورئيس اللجنة الدائمة لمجلس نواب شعب منطقة نينغشيا ذات الحكم الذاتى لقومية الهوى واثنان من نوابه السبعة ورئيس حكومة المنطقة الشعبية وثلاثة من نوابه العشرة ينتمون الى قومية الهوى .

ان مقاطعة يونان الواقعة فى جنوب غربى الصين اكثر المقاطعات عددا للقوميات الاقلية اى منها ٢٢ قومية الى جانب قومية الهان ، وينتمى الى الاقليات القومية ثلاثة من الاثنى عشر نائبا لرئيس اللجنة الدائمة لمجلس نواب شعب المقاطعة واثنان من التسعة نواب لرئيس المقاطعة .

اصلاحات افضل فى المستقبل – اى اصلاحات يكون التحضير لها جيدا وبصورة سلمية اكبر . ولكن الشئ المؤكد هو ان الاصلاحات سوف توضع موضع التطبيق سواء كان ذلك عاجلا او آجلا . ولا بد من تغيير نظام العبودية والاقطاع او الاقتصاد الخاص ليصبح نظاما اقتصاديا اشتراكيا . والمسألة هى مسألة وقت لا غير وليست مسألة ما اذا كان الاصلاح ضروريا ام لا . وبغير الاصلاح لا بد ان يصيب الفقر والشظف حياة القومية .

ان الصين ، وهى عائلة كبيرة تتكون من قوميات عديدة ، تسعى الى سعادة الجميع بما فى ذلك سعادة حقيقية لافراد الفئات العليا وسط القوميات الشقيقة . وبالطبع نحن نعترف بأنه بعد الاصلاح لا يمكن لافراد الفئات العليا وسط القوميات ، ان يواصلوا حياة الرغد والراحة التى تعودوا عليها . والسبب هو ان دخلهم سوف يكون محدودا . ولكن مستقبلهم مضمون . وبتطور الصناعة فى المستقبل لا بد ان تتحسن حياتهم المعيشية .

كما ذكرنا آنفا فان بناء قطر اشتراكى مصنع هو قضية تهم كل قومية من القوميات . ولا يمكن تصور وجود صناعة متقدمة حقا فى مناطق قومية الهان وحدها فى الوقت الذى تبقى فيه التبت ومنطقة الويغور ومنغوليا الداخلية وهى مراعى ، فى حالة تخلف لمدة طويلة من الزمن . وفى ذلك الوضع لا يمكن ان تصبح الصين بلادا اشتراكية . وفى بلادنا الاشتراكية لا بد ان تكون كل مناطق الاقليات القومية ومناطق الحكم الذاتى مناطق عصرية . ويجب ان تتم عصرنة كل البلاد من جميع الوجوه بصورة شاملة . وهذه روحنا – روح المساواة والاخاء الحقيقيـــة بين جميع القوميات التى تضمها هذه العائلة الكبيرة .

مثل هذا الاصلاح ، لا يمكن ان يكون قاصرا على اصلاح النظام الاقتصادى وحده ، لان اثره ايضا سوف يمس الميادين الاخرى . وحالما يتم تغيير القاعدة الاقتصادية لا بد ان يتأثر التركيب الفوقى تبعا لذلك . ومعنى هذا انه سوف يكون لتغيير القاعدة الاقتصادية آثار سياسية وايديولوجية . اذ لابد ان يلائم النظام السياسى القاعدة الاقتصادية الاشتراكية . وهو ايضا بحاجة الى اصلاح حتى يتحول الى نظام المركزية الديمقراطية حيث تتواجد الديمقراطية والمركزية معا ، والحرية والنظام والتطور الشخصى ووحدة الارادة . ولا بد ان تلائم الافكار حاجيات النظام الاشتراكى ، وعلينا جميعا ان ندرس الماركسية وان نعز نظامنا الاشتراكى .

ان بعض الاصدقاء فى الاوساط الدينية قلقون ويتساءلون ما اذا كان اصلاح القاعدة الاقتصادية سوف يكون له تأثير على الدين ايضا ؟ مما لا شك فيه ان اصلاح القاعدة الاقتصادية سوف يؤثر على الايديولوجية الا ان التغيرات الايديولوجية لا تتطور بنفس الطريقة التى تتطور بها الاصلاحات فى النظام السياسى . ان عملية التغيير الايديولوجى هى عملية بطيئة للغاية . اما المتدينون فهم لا يوجدون الآن فى الاقطار الاشتراكية وحسب ، بل سيتواجدون فى المستقبل عندمـا ندخل المجتمع الشيوعى ايضا . فهل عندها سوف ينتهى المتدينون من الوجود ؟ لا يمكننا ان ننفى ذلك بالتأكيد . ان رأينا هو ان المعتقدات الدينية هى مسألة تتعلق بمعتقدات الناس الايديولوجية ولا تمس القضايا السياسية . وبوسع كل شخص ان يؤيد الاشتراكية صرف النظر عن كونه ملحدا او مؤمنا ، ماديا او مثاليا . وفى حزبنا يوجد عدد كبير من الفلاحين الشيوعيين ممن يؤيدون النظام الاشتراكى . ومن ناحية اقتصادية هم ينتمون الى قطاع الجماعية الاشتراكى وعدد كبير منهم كوادر حكومية فى الوحدات القاعدية الادارية على مستوى الاحياء . ومن ناحية سياسية وايديولوجية فانهم يفون بحاجيات النظام الاقتصادى الاشتراكى ولكنهم يخافون فى الليل من الاشباح . واذا قلتم بأنه ما من شيوعى يخاف من الاشباح ابدا فسوف لا اصدقكم . ان افكار البشر متباينة . وطالما كانت نشاطات المرء لا تلحق الاذى بالحياة السياسية او الانتاج الاقتصادى ، ليس من الواجب ان نتدخل فى شؤونه . وسوف يظل الدين باقيا الى فترة طويلة . اما مصيره فى المستقبل فيعتمد على الوضع وقتها . ولكن طالما كانت للناس مشاكل لا يمكن توضيحها او حلها ايديولوجيا لا يمكن تفادى وجود معتقدات دينية كهذه . وبعض الديانات لها طقوس واحتفالات وبعضها ليس له . وعلى الاصدقاء فى الاوساط الدينية الا يقلقوا حول بقاء الدين او عدمه . وتبعا لوجهة النظر المادية فان الدين سوف يبقى الى ان يصل المجتمع مرحلة تزول فيها ظروف تواجد الدين .

ان رفاه قومياتنا هو القضية المشتركة بين افرادها . والاصلاح هو السبيل الوحيد للرفاه والسعادة وسط القوميات . واود هنا ان اشير عرضا الى انه لا بد من زيادة عدد افراد قوميات اقلية شقيقة معينة لان عددها قليل ، الا ان افراد قومية الهان يتزايدون بسرعة لهذا لا بد من تحديد النسل فى مناطق الهان .

٤ ــ حقوق الحكم الذاتى المحلى والصفات المميزة للقوميات

ان حق التمتع بالحكم الذاتى المحلى يجب احترامها . كما يجب الالتفات الى مسألة الصفات المميزة للقوميات ، ومعنى هذا هو احترام اللغات المنطوقة والمكتوبة للاقليات القومية ، وتدريب بعض افراد الاقليات القومية حتى يصبحوا كوادر ،

١٣ مارس ١٩٨٠

واحترام عادات وتقاليد الاقليات القومية .

ان حق الاقليات القومية فى الحكم الذاتى يجب ان يحترم وهذا مؤكد . اذ ان حق الحكم الذاتى كما هو منصوص عليه فى الدستور بالاضافة الى مختلف الاحكام والقوانين حول الحكم الذاتى والتى تمت صياغتها بالاستناد الى الدستور يجب ان تحترم . ولكن فى بعض الاحيان ينعدم الاهتمام اللائق بهذا اما فى الحكومة المركزية او الحكومات المحلية ، فعلينا ان نفحص انفسنا وننقد انفسنا نقدا ذاتيا . ولان الهان يشكلون الاغلبية العظمى من السكان فمن السهل نسيان حق الاقليات القومية فى ممارسة الحكم الذاتى ، وشوفينية الهان على وشك البروز . وهذه يجب ان تنقد .

مسألة اخرى هى مسألة الخصائص القومية . ونسبة لان وجود قوميات متعددة امر تم الاعتراف به وان دولتنا دولة متعددة القوميات ، يجب الالتفات الى مسألة الخصائص القومية . والسبب هو انه فقط عن طريق احترام الخصائص القومية يمكن احترام حق الاقلية القومية فى الحكم الذاتى . وعلى سبيل المثال يجب احترام اللغات المنطوقة والمكتوبة للاقليات القومية وعلينا ان نقدم يد العون الى تلك الاقليات القومية التى ليست لها لغات مكتوبة على ان تكون لها لغات مكتوبة تمشيا مع رغباتها * . وفى كل منطقة ذات حكم ذاتى تقطنها قوميات معينة ، يجب ان تصبح اللغة المكتوبة لاكثر القوميات عددا بالمنطقة هى اللغة الاولى . والآن قد وضع مبدأ الحكم الذاتى للقوميات موضع التطبيق ، يجب تدريب الكوادر الذين ينحدرون من الاقليات القومية . وطالما كان الاعتراف قائما بمختلف القوميات يجب كذلك احترام عادات وتقاليد كل القوميات . وهذا ما اطلق عليه تعبير الخصائص القومية . والعجز عن فهم اهمية الخصائص القومية لا ينطبق مع

فتاة من قومية الاوزبيك فى منطقة شينجيانغ

سياستنا الرامية الى رفاه كل القوميات .

على الدولة والاجهزة الادارية وقومية الهان ان تتحلى بالمزيد من المسؤولية تجاه المسألتين المذكورتين سابقا . والسبب هو ان المسألتين دائما ماكانتا تهملان . وفيما يتعلق بالكوادر يجب ان تكون هناك نسبة معقولة بين المنحدرين من الاقليات القومية فى مناطق الحكم الذاتى . وفى المناطق التى يسكنها الهان فان مسألة النسبة المعقولة بين الكوادر المنحدرين من الاقليات القومية وبين الهان دائما ما تهمل بسهولة . وحتى فى المناطق حيث يكون عدد الاقليات القومية قليلا يجب الانتباه لهذا . عليه يجب على اجهزة الحكومة ان تزيد اهتمامها بمسألة حق الاقليات القومية فى الحكم الذاتى والخصائص القومية .

هل يجب ان يكون التركيب التنظيمى فى منطقة حكم ذاتى او ولاية حكم ذاتى او محافظة حكم ذاتى مثل شبيهه فى المقاطعة ؟ هذا امر جدير بالفحص . وفى الماضى ايضا ركز كثيرا على التماثل فى هذا الصدد . وقد لا يكون هذا حسنا . ويجب اداء الامور فى تماش مع الواقع المحلى الفعلى .

فى كل مناطق الحكم الذاتى يجب ان يتولى كوادر الاقليات القومية مراكز المسؤولية . لذا يجب بذل الجهود لتدريب كوادر الاقليات القومية خطوة خطوة وبصورة مبرمجة . ومن الجانب الآخر يجب بعث كوادر الهان للمساعدة فى العمل فى مناطق الحكم الذاتى على مختلف المستويات . ولا يمكن الاستغناء عنهم بالذات فى بعض مناطق الحكم الذاتى حيث يتواجد عدد كبير من افراد قومية الهان . ففى منغوليا الداخلية على سبيل المثال

(البقية على ص ٢٢)

عدد الطلاب والتلاميذ من الاقليات القومية فى الصين

طلاب الجامعات والمعاهد	١٩٥١	٢ر١٠٠
	١٩٧٨	٣٦ر٠٠٠

طلاب المدارس المتوسطة	١٩٥١	٤٥ر٦٠٠
	١٩٧٨	٢ر٥٢٦ر٢٠٠

تلاميذ المدارس الابتدائية ٩	١٩٥١	٩٤٣ر٣٠٠
	١٩٧٨	٧ر٦٨٥ر٦٠٠

(تتمة ما جاء فى ص ١٨)

والتى يتواجد بها عدد كبير من افراد الهان لا بد بالطبع من وجود كوادر هانيين فى مؤتمر نواب الشعب هناك واجهزة الحكومة ومؤسساتها . وحتى فى الامكنة التى يكون فيها افراد الاقليات القومية اغلبية كما هو الحال فى شينجيانغ والتبت يحتاج هنالك الى كوادر منحدرين من قومية الهان على شرط انهم جيدون واقل عددا . ان الكوادر القياديين مهمون للغاية . اما فيما يتعلق بتركيب الكوادر فى المنظمات الحزبية والدوائر الحكومية فيجب الالتفات الى الجانبين اى قومية الهان واقليات قومية حتى يضمن التعاون بينهما .

فى الصين توجد حرية التدين ، لهذا يوجد مؤمنون وغير مؤمنين كما يوجد ملحدون فى البلاد ايضا . وعلى هؤلاء ان يتعايشوا فى سلام مع بعضهم البعض . ان بلادنا لاتتصف بحدة المسائل الدينية الى درجة استغلال الامبرياليين لها بغرض اثارة الحروب والفتن . والذين ينتمون الى عقائد دينية مختلفة يمكنهم العمل معا . ان معظم المؤمنين فى الصين هم من البوذيين ثم يأتى بعدهم المسلمون ثم يأتى بعد هؤلاء الكاثوليك ويلى هؤلاء البروتستانت . ورغم اختلاف العقائد الدينية دائما ما تعاونوا معا فى الصين . وعلى الملحدين ان يحترموا المؤمنين والعكس بالعكس . وبوسع الاثنين ان يتعاونوا ايضا . وهذا عامل ايجابى فى الوحدة والعون المتبادل والتعاون فى عائلة القوميات الكبيرة هذة .

ان عادات وتقاليد قومية ما هى فى العادة اوسع من العقيدة الدينية اذا نظرنا من زاوية معينة ، والسبب هو ان افراد قومية ما قد لا ينتمون جميعهم الى نفس العقيدة الدينية . وعدد امثال هؤلاء ليسوا قلائل فى الصين . وهنالك ايضا حالات اخرى حيث توجد عدة قوميات مختلفة ولكنها تعتقد بدين واحد ، مثل قومية الهوى وغيرها فى شينجيانغ – وهم يؤمنون بعقيدة دينية واحدة . كما هنالك ايضا المنغول والتبتيون الذين لهم نفس العقيدة . ولكن كثيرا ما يكون لقومية واحدة نوع خاص من التقاليد والعادات . وعليه يتوجب احترام هذه ايضا والا فسوف تجرح العواطف القومية . علينا مثلا ان نحترم عادة عدم اكل لحم الخنزير التى تلتزم بها قومية الهوى وقوميات شينجيانغ المسلمة . كما علينا ايضا الا نغير عادات الاقليات القومية فى الميدان الثقافي . ولقد زارت بعض فرق الهان الثقافية الى مناطق الاقليات القومية لدراسة الموسيقى والرقص ولا سيما الرقص هناك . ولكن هذه الفرق لجأت الى تغيير الرقصات حتى تلائم ذوق وافكار قومية الهان . والنتيجة هى استياء افراد تلك الاقليات القومية . وهذا يشبه فرض اشياء معينة على الآخرين وعدم احترام تقاليدهم وعاداتهم التى تكونت على اساس ظروف الحياة الخاصة بهم . ان اصلاح العادات والتقاليد يرتكز الى تطور القاعدة الاقتصادية لدى قومية معينة ولا يجب فرضه بصورة تعسفية وعلى غير هدى .

---

* كان لـ ٢١ قومية اقلية لغات مكتوبة خاصة بها واستعملت ثلاث قوميات اقلية لغة قومية الهان المكتوبة قبل التحرير عام ١٩٤٩ . اما بعد التحرير فخلقت عشر قوميات اقلية لغاتها المكتوبة الخاصة بها واصلحت خمس قوميات اخرى لغاتها المكتوبة.